

مقدمة للعمل الجمعي

Introduction to Group Work

هناك تحدٍ يواجهه الممارسين في مجال الصحة العقلية اليوم - أكثر من ذي قبل- لتطوير استراتيجيات جديدة للوقاية من المشكلات النفسية وعلاجها ، فعلى الرغم من أنه ما زال هناك مكان في المؤسسات المجتمعية للإرشاد الفردي، إلا أن اقتصار تقديم الخدمات على هذا النموذج لم يعد عملياً. إن الإرشاد الجمعي يقدم وعداً حقيقياً في ملاقاتة تحديات اليوم، حيث إن الإرشاد الجمعي يمكّن الممارسين من العمل مع المزيد من المسترشدين، وهذه ميزة ممكنة في هذه الأوقات التي تتطلب السيطرة عليها وإدارتها من أجل تقديم الرعاية. بالإضافة إلى ذلك، فإن للعملية الجمعية مميزات تعليمية فريدة، إذ إن الإرشاد الجمعي ربما يكون العلاج الناجح للعديد من الأفراد، ومع ذلك، وحتى يكون العمل الجمعي فعالاً، فإن المشاركين بحاجة إلى خلفية نظرية بالإضافة إلى المهارة في استخدام هذه المعرفة بشكل إبداعي في الممارسة.

الاستخدام المتزايد للمجموعات (The Increasing Use of Groups)

وجد الكاتب في تقديم ورش العمل في الولايات المتحدة وفي بلاد أخرى أيضاً، اهتماماً كبيراً بالعمل الجمعي، حيث تطور المرشدون المحترفون العديد من المجموعات بشكل متزايد لتناسب الحاجات الخاصة للمسترشدين المختلفين في العديد من المواقع، وفي الحقيقة، إن أنواع المجموعات التي يمكن تصميمها محدد فقط بخيال المرء. هذا الاهتمام الواسع يؤكد على الحاجة لتعليم وتدريب شامل على النظرية والتطبيق للإرشاد الجمعي، وهذا الكتاب يقدم قاعدة معرفية أساسية يمكن تطبيقها على أنواع عديدة من المجموعات التي سوف تقودها أنت.

فمن الممكن استخدام المجموعات لأغراض علاجية أو تعليمية، أو كليهما.

تركز بعض المجموعات بشكل أساسي على مساعدة الأفراد في عمل تغيرات أساسية في الطرائق التي يفكرون بها، ويشعرون بها، ويسلكون بها، فالمجموعات ذات التوجه التعليمي تساعد الأفراد على تعلم مهارات مجابهة معينة. وهذا الفصل يقدم نظرة عامة موجزة على الأنواع العديدة من المجموعات والفرق بينها.

في كل مجال للخدمات الإنسانية، من المتوقع أن تكون قادراً على استخدام المداخل الجماعية مع العديد من المرشدين لأغراض متعددة. على سبيل المثال، في مستشفى معين، للمرضى الذين هم على وشك مغادرة المستشفى والدخول مرة أخرى إلى عالم المجتمع، أو لأسرهم. توجد في هذه المستشفيات بشكل شائع أو مألوف: مجموعات الاستبصار، ومجموعات العلاج المهني، ومجموعات فقدان، ومجموعات التدريب على التوكيدية، ومجموعات إعادة التحفيز.

إذا كنت تعمل في مركز مجتمعي للصحة العقلية، أو مركز الإرشاد الجامعي، أو عيادة العلاج اليومي، فمن المتوقع أن تقدم الخدمات العلاجية في مدى واسع من المواقع الجماعية. ومن المحتمل أن يكون هناك تنوع في مرشديك فيما يتعلق بالسن، أو القدرة/العجز، أو المشكلات، أو الحالة الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو مستوى التعليم، أو الهوية الجنسية، أو الأعراق، أو الخلفية الثقافية. إن المؤسسات المجتمعية تطبق المجموعات على نطاق واسع، ومن المألوف أن تجد مجموعات قضايا المرأة، وقضايا الرجل، ومجموعات لزيادة الوعي لدى الرجال، ومجموعات للأطفال الذين يتعاطون الكحول، ومجموعات الدعم، ومجموعات تعليم الوالدين، ومجموعات لمرضى السرطان، ومجموعات للأفراد ذوي اضطرابات الأكل، ومجموعات للأفراد الذين مروا بخبرة الصدمة والأزمات، ومجموعات لمساعدة مرضى الإيدز والالتهاب الكبدي الوبائي، ومجموعات تهدف إلى التقليل من تعاطي المواد.

ربما يقوم توجهك النظري بشكل أساسي على نظام فردي واحد، ومع ذلك، فإن الممارسين في مجال المجموعات يصبحون بشكل متزايد أكثر تكاملاً حيث يعتمدون على أساليب من مداخل نظرية عديدة (Nocross & Goldfried, 2005). كما أن المسارات العديدة نحو التكامل أو الدمج تتميز برغبة الممارس في زيادة الفعالية العلاجية والتطبيق العلاجي بالنظر إلى ما هو أبعد من قيود النظريات والأساليب لنظرية واحدة مرتبطة بها (Nocross, 2005 & Nocross & Beutler, 2014).

إن لمجموعات الإرشاد المدرسي مميزات خاصة، حيث إن مجموعات خاصة في المدارس يتم تصميمها للتعامل مع المشكلات التعليمية، أو المهنية، أو الشخصية، أو الاجتماعية للطلبة. فإذا كنت تعمل في المدرسة فسوف يطلب منك عمل أو تشكيل مجموعة لاستكشاف الحياة المهنية، أو مجموعة تقدير الذات، أو مجموعة لأطفال المطلقات، أو مجموعة تهدف إلى تدريس المهارات البيئشخصية أو مجموعة للتطور الشخصي. إن المرشدين في المدارس الابتدائية يصممون الآن مجموعات علاجية ومجموعات نفسية تربوية. وعلى مستوى المدرسة العليا، فإن المجموعات تهدف إلى مساعدة الطلبة الذين يتم إعادة تأهيلهم بعد تعاطي المخدرات، أو الذين كانوا ضحايا الجرائم، أو الذين يهرون بخبرة الأزمات، أو الذين يتعافون من الصدمة.

يشتمل إرشاد المجموعات في المواقع المدرسية من الروضة إلى الصف الثاني عشر على مدى واسع من الموضوعات والصيغ. وهذه المجموعات هي الدعامة الأساسية للخدمات النفسية التي تقدمها المدارس. إن مجموعات الأطفال والمراهقين تشغل مكاناً رئيساً في برامج الإرشاد المدرسي الثانوي الشامل بسبب فعاليتها في تقديم المعلومات والعلاج. ويذكر "ستين" ورفاقه (Steen et.,al, 2014) أن دمج الإرشاد مع التدخل النفسي التربوي كان ناجحاً في مجموعات التطور الأكاديمي والشخصي- الاجتماعي في المواقع المدرسية.

هذا الدمج لطرائق الإرشاد الجمعي يتيح الفرصة لتيسير الوعي الذاتي وتقديم المعلومات عن المهارة. إذ تهدف العديد من مجموعات الإرشاد المدرسي إلى تعزيز التطور الشخصي والاجتماعي، وفي الوقت نفسه، فإن لها أغراضاً تعليمية نفسية (مثل تدريس مهارات الدراسة، أو كيفية التعامل مع الزملاء، أو وضع الأهداف). ويصف "ستين" ورفاقه (Steen, 2014) تطور نموذج للإرشاد الجمعي، صمم لمساعدة المرشدين في المجال المدرسي بدأ بالروضة إلى الصف الثاني عشر على تكامل دمج التطور الشخصي- الاجتماعي والأكاديمي في عملهم الجمعي. كما يشير ريفا وهوب (Riva & Haub,2004) إلى أن "الفائدة الحقيقية للعلاج القائم في المدرسة تتمثل في أن يصل وبقوة إلى العديد من الطلبة قبل أن يحتاجوا إلى إرشاد علاجي لعدد من مشكلات الصحة العقلية الخطيرة" (p.318).

خلص جودنوف ولي (Goodnough & Lee, 2004) إلى أن تقديم خبرات الإرشاد الجمعي الفعالة للطلبة يحتاج إلى قيادة، ومعرفة ومهارات معينة، وقدرة على الدفاع بفعالية عند تطبيق برنامج الإرشاد الجمعي داخل المدارس (PP179-180).

هناك دليل يؤكد على فعالية العلاج النفسي الجمعي مع مدى واسع من الأفراد والمشكلات (Brabender, 2011). فالعمل الجمعي مفيد كمدخل للعلاج وفعال من ناحية التكلفة. وتشير التحليلات البعدية إلى أن العلاج الجمعي بنفس فعالية الإرشاد الفردي (Burlingame etal., 2004). إن بارلو (Barlow, 2008) على قناعة بأن المجموعات يمكن أن تستخدم بفعالية لأغراض الوقاية والتعليم: "من خلال البحوث المتنامية والتحسينات المستمرة في التطبيق الإكلينيكي، تظل المجموعات أداة قوية للتدخل على مدى الحياة، وتؤثر إيجابياً في علاج الاضطرابات في الطفولة، والشباب، والشيخوخة" (P.244). بإيجاز، يمكن أن يساعد المدخل الجمعي الأفراد على الوفاء بأي حاجة لديهم.

هناك سبب في أن المدخل الجمعي قد أصبح مقبولاً، وهو أنه أكثر فعالية دائماً من المدخل الفردي. وهذه الفعالية تنبع من الحقيقة التي مؤداها أن أعضاء المجموعة يكتسبون استبصاراً، ليس هذا فحسب ولكنهم يمارسون أيضاً مهارات جديدة داخل المجموعة ومن تفاعلاتهم اليومية خارج المجموعة. بالإضافة إلى ذلك، فإن أعضاء المجموعة يستفيدون من التغذية الراجعة والاستبصار من أعضاء المجموعة الآخرين، وأيضاً من استبصار الممارس، وتتيح المجموعات فرصاً عديدة للنمذجة، ويمكن أن يتعلم الأعضاء كيف يجابهون مشكلاتهم من خلال ملاحظة الآخرين ذوي الاهتمامات المشتركة.

وحتى الممارسون ذوو الدرجات العلمية المتقدمة في مهن المساعدة- لديهم قليل من التعرض لنظرية وأساليب العمل الجمعي، حيث إن كثيراً من هؤلاء المهنيين يجدون أنفسهم من دور مساعد إلى دور قائد المجموعة دون الإعداد الكافي أو التدريب الكافي أو الإشراف الكافي؛ لذلك، فليس مستغرباً أن يصبح بعضهم قلقاً عندما يواجهه هذا التحدي. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب لا يقصد به أن يكون وسيلة وحيدة لإعداد قادة المجموعة الأكفاء، إلا أنه يهدف إلى تزويد الممارسين بالمعرفة والمهارات الضرورية لمجابهة متطلبات القيادة الجماعية الفعالة.

نظرة عامة على الإرشاد الجمعي (Overview of the Counseling Group)

إن للإرشاد الجمعي أهدافاً وقائية وأيضاً علاجية، عموماً، إن للمجموعة الإرشادية بؤرة تركيز معينة، ربما تكون تعليمية، أو مهنية، أو اجتماعية أو شخصية. ويؤكد العمل الجمعي على التوصل بينشخصي للأفكار الواعية والمشاعر الواعية، والسلوك الواعي داخل إطار زمني معين، إن المجموعات الإرشادية موجهة في الغالب بالمشكلة، ويحدد الأعضاء بشكل كبير محتوياتها وأهدافها. ولا يحتاج أعضاء المجموعة إلى إعادة بناء مكثف للشخصية، وترتبط مشكلاتهم عموماً بالمهام التطورية للحياة. ويميل الإرشاد الجمعي إلى أن يكون موجهاً بالتطور في أنه يؤكد على اكتشاف المصادر الداخلية للقوة. ربما يواجه المشاركون أزمات موقفية مؤقتة، ويناضلون بشق الأنفس مع مشكلات الحياة الشخصية أو بينشخصية، ويمرون بخبرة الصعوبات على التحولات الحياتية، أو محاولة تغيير سلوكيات الهزيمة الذاتية. تقدم المجموعة التعاطف والدعم الضروريين لخلق مناخ من الثقة يؤدي إلى تنمية مهاراتهم الموجودة في التعامل مع المشكلات بينشخصية بحيث يستطيعون التعامل مع المشكلات المستقبلية ذات الطبيعة المشابهة.

يستخدم المرشد الجمعي أساليب لفظية وغير لفظية وأيضاً تدريبات بنائية، ويتمثل دور المرشد الجمعي في تيسير التفاعل بين الأعضاء، ومساعدتهم على التعلم من بعضهم بعضاً،

ومساعدتهم في تكوين أهداف شخصية، وتشجيعهم على ترجمة استبصارهم إلى خطط واقعية ملموسة تنطوي على القيام بأعمال خارج المجموعة (يصف الفصل الثاني المهارات التي يستخدمها قادة المجموعة الأكفاء في تحقيق هذه المهام)، ويؤدي المرشدون أدوارهم بشكل كبير في الإرشاد الجمعي من خلال تدريب الأعضاء على أن يركزوا على الوقت الحاضر، وأن يحددوا الهموم التي يرغبون في استكشافها من المجموعة.

الأهداف (Goals)

بشكل مثالي، يقرر أعضاء المجموعة الأهداف المعينة أب المساعدة للخبرة الجمعية بأنفسهم، ونقدم فيما يأتي بعض الأهداف الممكنة لأعضاء المجموعات الإرشادية:

- زيادة الوعي والمعرفة الذاتية، تنمية إحساس المرء بهويته الفريدة.
- إدراك القواسم المشتركة بين حاجات ومشكلات الأعضاء وتنمية الإحساس بالترابط.
- مساعدة الأعضاء على تعلم كيف يحققون العلاقات الحميمة ذات المعنى.
- مساعدة الأعضاء في اكتشاف المصادر داخل أسرهم الممتدة والمجتمع كطرائق للتعامل مع مشكلاتهم.
- زيادة التقبل الذاتي، والثقة بالنفس، واحترام الذات، وتحقيق منظور جديد عن الذات والآخرين.
- تعلم كيف يمكن للمرء التعبير عن انفعالاته بطريقة صحيحة.
- تطوير التعاطف مع حاجات ومشاعر الآخرين.
- إيجاد طرائق بديلة للتعامل مع القضايا النمائية العادية، وحل صراعات معينة.
- زيادة التوجيه الذاتي، والاعتماد المتبادل، والمسؤولية نحو الذات والآخرين.
- زيادة الوعي باختيارات المرء، والقيام بعمل اختيارات على نطاق واسع.
- عمل خطط معينة ساعدة لتغيير سلوكيات معينة.
- تعلم المزيد من المهارات الاجتماعية الفعالة.
- تعلم كيف تتحدى الآخرين مع الاهتمام، والرعاية، الصدق، والتوجيه.
- توضيح قيم المرء واتخاذ قرار بشأن ما إذ كان من الممكن تعديلها وكيف يتم ذلك.

المزايا (Advantages)

بالإضافة إلى ميزة أن عضو المجموعة يحقق الأهداف المذكورة أعلاه، فإن الإرشاد الجماعي يتيح للمشاركين فرص المشاركة في عالم الحياة اليومية، خصوصاً، إذا تميزت العضوية بمراعاة التنوع بين المشاركين فيما يتعلق بالسن، والاهتمامات، والخلفية، والحالة الاجتماعية الاقتصادية، ونوع المشكلة. والمجموعة كعالم صغير من المجتمع، تمثل المجتمع الحقيقي؛ فالمشاركين بمعاناتهم وصراهم في المجموعات مماثل لتلك التي يمرون بها خارجها، والتنوع الذي يميز معظم المجموعات يؤدي أيضاً إلى تغذية راجعة ثرية بشكل غير عادي للمشاركين، ومنهم هؤلاء المشاركون الذين يرون أنفسهم من خلال أعين مدى واسع من الناس.

تقدم المجموعة التفاهم والدعم، وكلاهما يعززان رغبة الأعضاء في استكشاف المشكلات التي جلبوها معهم إلى المجموعة. ويحقق المشاركون الإحساس بالانتماء، ومن خلال الترابط الذي يتطور، يتعلمون الطرائق التي تتسم بالرعاية والمودة، والتحدي. وفي هذا الجو الداعم، يمكن أن يمر الأعضاء بخبرة سلوكية جديدة. وأثناء ممارستهم لهذه السلوكيات في المجموعة، فإنهم يتلقون التشجيع ويتعلمون كيف يحضرون استبصاراً جديداً إلى حياتهم خارج خبرة المجموعة.

وفي النهاية، يعود الأمر إلى الأعضاء أنفسهم في اتخاذ القرار بشأن نوعية التغيرات التي يرغبون في القيام بها. فيمكنهم مقارنة مدركاتهم عن أنفسهم بتلك التي لدى الآخرين، ثم يتخذون القرار فيما يتعلق بما يفعلونه بهذه المعلومات. إن أعضاء المجموعة قادرون على الوصول إلى الصورة عن نوع الشخص الذي يرغبون فيه، ويتفهمون ما يمنعهم من أن يكونوا هذا الشخص.

تقييم أفراد بعينهم (Value for Specific populations)

يمكن أن يصمم الإرشاد الجماعي لتحقيق حاجات أفراد بعينهم مثل الأطفال، أو المراهقين، أو طلبة الجامعة، أو الكبار. وهناك أمثلة لهذه المجموعات الإرشادية موصوفة في المجموعات العلمية والممارسة (Corey et, al., 2014)، الذي يقدم مقترحات عن كيفية تكوين هذه المجموعات والأساليب التي يمكن استخدامها للتعامل مع المشكلات المميزة لكل منهم، ونقدم فيما يأتي مناقشة موجزة عن قيمة كل من المجموعات الإرشادية لأفراد بعينهم.

إرشاد مجموعات الأطفال: يتم الإرشاد الجمعي لأطفال المدارس الذين يظهرون سلوكيات أو صفات مثل الشجار المبالغ فيه، وعدم القدرة على مجاراة الزملاء، والأعمال العنيفة، وضعف المهارات الاجتماعية، ونقص الإشراف من قبل الوالدين في البيت، وذلك من خلال المجموعات الصغيرة للأطفال، وهي تتيح الفرصة لهم للتعبير عن مشاعرهم بشأن هذه المشكلات وما يرتبط بها. إن معرفة الأطفال، الذين يطورون مشكلات سلوكية وانفعالية خطيرة للغاية مبكراً، وحصول هؤلاء الأطفال على المساعدة النفسية في سن مبكرة، فهذا يساعدهم على أن يجابهوا المهام الحياتية بفعالية، تلك المهام التي لا بد أن يواجهوها مؤخراً في حياتهم.

إرشاد مجموعات المراهقين: إن الإرشاد الجمعي مناسب خصيصاً للمراهقين؛ لأنه يسمح لهم بالتعبير عن المشاعر المتصارعة، واستكشاف الشكوك الذاتية، وإدراك أنهم يتقاسمون الهموم والمشكلات مع الزملاء، فمن الممكن أن يناقش المراهقون صراحة قيمهم، ويعدّلون تلك التي يراد تغييرها. ويتعلم المراهقون في المجموعة التواصل مع زملائهم، ويستفيدون من النمذجة التي يقدمها القائد، ومن الممكن أن يختبروا بأمان الحقائق ويختبروا أيضاً حدودهم. وبسبب فرص التفاعل المتاحة من الموقف الجمعي يستطيع المشاركون أن يعبروا عن مشكلاتهم وهمومهم، وأن يسمعون الآخرون في المجموعة، ومن الممكن أن يساعدوا بعضهما بعضاً في طريقهم نحو التفاهم الذاتي والتقبل الذاتي.

مجموعات طلبة الجامعة: يواجه الطلبة مدى واسعاً من المهام النهائية أثناء سنوات الدراسة الجامعية قبل التخرج وبعد التخرج، فهم يجربون بتعريف أنفسهم، ويسعون لاكتشاف هويتهم في علاقتهم بالآخرين (Johnson, 2009). إن المجموعات الإرشادية أداة قيمة للوفاء بالاحتياجات النمائية للطلبة التقليديين وغير التقليديين؛ فطلبة الجامعات اليوم لديهم العديد من الخبرات الحياتية المهمة، بما في ذلك أولئك الذين عادوا من الخدمة العسكرية في العراق وأفغانستان، فهم يسعون في طلب الخدمات من مراكز الإرشاد الجامعي، وهم الأكبر سنّاً، وأكثر تنوعاً في خبراتهم الحياتية، وهذا يجعل العمل الجمعي أكثر تحدياً (Mc Ceneaney & Gross, 2009).

تقدم العديد من مراكز الإرشاد الجامعي مجموعات مصممة للطلبة الأصحاء نسبياً الذين يمرون بخبرة المشكلات في العلاقات الشخصية والبينشخصية. إن الهدف الرئيس من هذه المجموعات هو تزويد المشاركين بالفرصة للتطور، والموقف الذي يستطيعون فيه التعامل مع القرارات التي تتعلق بالحياة المهنية المستقبلية والعلاقات الحميمة، ومشكلات الهوية، والخطط التعليمية، ومشاعر العزلة من الحرم الجامعي المجهول بشكل شخصي لهم، إن مجموعات القضايا أو المشروعات المحددة بالوقت والتي تركز على قضايا التطور أو تخاطب مشكلة معينة شائعة

بين المشاركين منتشرة ومألوفة في مراكز الإرشاد الجامعي. هذه المجموعات تعزز اللياقة البدنية من خلال مساعدة الأفراد في التعامل بفعالية مع المهام التطورية (Drum & Knott, 2009).

مجموعات كبار السن: يمكن أن تكون المجموعات الإرشادية ذات قيمة بالنسبة لكبار السن في العديد من الطرائق التي تكون بها ذات قيمة بالنسبة لكبار السن. فعندما يكبر الأفراد، فإنهم يَمرون في الغالب بخبرة العزلة، ومثل المراهقين فإن كبار السن غالباً ما يشعرون بأنهم أقل إنتاجية، غير مطلوبين، وغير مرغوب فيهم، كما يقبل العديد من كبار السن الأساطير عن الشيخوخة، وهذه تصبح بعد ذلك نبوءات شخصية، هناك مثال يتمثل في المفهوم الخاطئ بأن كبار السن لا يستطيعون التغيير، أو عندما يتقاعدون في سن المعاش من المحتمل أن يكونوا مكتئبين، من الممكن أن تقدم المجموعات الإرشادية كثيراً من الأمور لمساعدة كبار السن في تحدي هذه الأساطير والتعامل مع المهام النمائية التي يواجهونها أثناء الإبقاء على كرامتهم واحترامهم لذواتهم، وأن شكل المجموعة يمكن أن يساعد الناس في الخروج من العزلة، وتشجيع كبار السن على إيجاد المعنى في حياتهم، ومن ثم يمكنهم أن يعيشوا حياة طيبة.

الأنواع الأخرى للمجموعات (Other Types of Groups)

على الرغم من أن محور تركيز هذا الكتاب هو المجموعات الإرشادية، فإن ممارسة العمل الجماعي قد اتسعت لتشمل مجموعات العلاج النفسي، والمجموعات النفسية التربوية، ومجموعات الدعم، ومجموعات المهام، وأيضاً تشترك العديد من هذه المجموعات في بعض الإجراءات، والأساليب أو العمليات الخاصة بالمجموعات الإرشادية، ومع ذلك، فإن هذه المجموعات تختلف فيما يتعلق بأهداف معينة، دور القائد، ونوع الأفراد في المجموعة، والتأكيد الذي يعطي لقضايا مثل الوقاية، والعلاج، والمعالجة، والتطور. وفيما يلي نظرة موجزة على كيف تتباين مجموعات العلاج النفسي، والمجموعات النفسية التربوية، ومجموعات المهام- عن المجموعات الإرشادية.

العلاج النفسي الجماعي (Group Psychotherapy)

هناك فرق رئيس بين العلاج الجماعي والإرشاد الجماعي، يكمن في أهداف المجموعة؛ فتركز المجموعات الإرشادية على التطور، والنمو، والتعزيز، والوقاية، والوعي الذاتي، بينما تركز مجموعات العلاج النفسي على قضايا مثل العلاج، إعادة بناء الشخصية، والعلاج النفسي الجماعي عبارة عن عملية إعادة تربية، ويشتمل على الوعي الشعوري واللاشعوري، والحاضر والماضي،

وتصمم بعض مجموعات العلاج النفسي بشكل رئيس لتصويب الاضطرابات السلوكية والانفعالية التي تعوق أداء الفرد أو لعلاج المشكلات النفسية العميقة. إن الهدف ربما يكون تحولاً دقيقاً أو رئيساً لبناء الشخصية. وبناء على التوجه النظري للمعالج النفسي الجمعي، بسبب هذا الهدف، فإن مجموعات العلاج النفسي تستمر فترة أطول من الأنواع الأخرى من المجموعات، إن الأفراد الذين تتشكل منهم المجموعة ربما يعانون من مشكلات انفعالية حادة، أو صراعات شخصية عميقة، أو تأثير اضطراب ما بعد الصدمة، أو الحالات الذهانية. ويحتاج كثيرٌ من هؤلاء الأفراد إلى علاج وليس عمل إثمائي ووقائي.

يستخدم المعالجون النفسيون الجمعيون، واختصاصيون نفسيون في الإرشاد أو الإكلينيكيين. والمرشدون المعتمدون، والمعالجون المعتمدون في مجال الأسرة والزواج، واختصاصيون اجتماعيون إكلينيكيون؛ مدى واسعاً من النماذج اللفظية (التي يستخدمها أيضاً المرشدون الجمعيون)، وبعضهم يستخدم أساليب لتقديم النكوص إلى الخبرات السابقة، ويساعدون الأعضاء على المرور مرة أخرى بخبرة المواقف الصادمة حتى يحدث التنفيس، وعندما تعود هذه الخبرات مرة أخرى إلى الحياة في المجموعة، يصبح الأعضاء على وعي بقرارات الماضي، ويكتسبون استبصاراً عنها، تلك القرارات التي تتدخل مع الأداء الحالي، ويساعد المعالج النفسي الجمعي الأعضاء في تطوير الخبرة الانفعالية التي تساعد في اتخاذ قرارات جديدة بشأن العالم أو السياق، والآخرين، وأنفسهم.

المجموعات النفسية التربوية (Psychoeducational Groups)

لقد اكتسبت المجموعات النفسية التربوية، أو المجموعات التي يتم بناؤها بواسطة بعض المجالات الرئيسية - شعبية كبيرة. هذه المجموعات تتميز بعرض ومناقشة المعلومات والحقائق وبناء المهارة من خلال استخدام تدريبات مخطط لها لبناء المهارة. وتخدم المجموعات النفسية التربوية العديد من الأغراض: تقاسم الخبرات المشتركة، ونقل المعلومات، وتعليم الأفراد كيف يحلون المشكلات، وتدريب المهارات الاجتماعية، وتقديم الدعم، ومساعدة الناس على كيفية إبداع نظم الدعم الخاصة بهم خارج موقع المجموعة. ومن الممكن النظر إلى هذه المجموعات على أنها مجموعات تربوية وعلاجية تتطور مع موضوعات معينة للمحتوى، وتستخدم بشكل متزايد في مؤسسات المجتمع المحلي والمدارس.

تصمم المجموعات النفسية التربوية لمساعدة الأفراد على تطوير مهارات معينة، أو فهم مشروعات بعينها، أو التقدم خلال التحولات الحياتية الصعبة. وعلى الرغم من أن الموضوعات تتباين وفقاً للاهتمامات قائد المجموعة والمسترشدين، فإن هذه المجموعات تزود الأعضاء بالوعي

ببعض المشكلات الحياتية والأدوات اللازمة لمجابهتها. كما أن نقل المعلومات ضروري لإحداث التغيير والتدريب على العملية لتحقيق هذه التغيرات. وتتمثل المهام الرئيسة للقائد في تقديم التعليم وخلق المناخ الإيجابي الذي يعزز التعلم (Dcum et al., 2011)، والهدف هو الوقاية من مدى واسع من الاضطرابات التعليمية والنفسية.

تقوم العديد من المجموعات النفسية التربوية على تطور نموذج نظرية التعلم، وتستخدم الإجراءات السلوكية. ويقدم الفصل الثالث عشر وصفاً تفصيلياً لهذه المجموعات؛ بما في ذلك مجموعات التدريب على المهارات الاجتماعية، ومجموعات إدارة الضغوط، ومجموعات العلاج السلوك والتصرف. إن المجموعات النفسية التربوية تناسب بشكل جيد الأفراد في مجموعات تمثل مستويات تطور متعددة. وهذه الأمثلة موصوفة تفصيلياً في كتاب "المجموعات: العملية والممارسة" (Corey et al., 2014).

- مجموعة أطفال المدرسة الابتدائية، وأبناء الوالدين المطلقين، ومجموعة إدارة الغضب للأطفال.
- مجموعة دعم مرضى الإيدز والتهاب الكبد الوبائي.
- مجموعة النساء ومجموعة الرجال.
- مجموعة العنف الأسري .
- مجموعة دعم النساء ضحايا المحارم.
- مجموعة الشيوخوخة الناجحة.
- مجموعة فقدان كبار السن.

كل هذه المجموعات نفسية تربوية، وهي تحتوي على مجالات معينة المحتوى لبناء الجلسات ولتقديمها، وتشجع المشاركة والتغذية الراجعة للأعضاء، وهي مصممة لزيادة الوعي الذاتي، وتهدف إلى تيسير التفسير في الحياة اليومية للأعضاء، ويتم تصميم هذه المجموعات لحاجات كل عضو في المجموعة، كما تصمم لحاجات مجموعة معينة من الأفراد المتمثلين فيها.

مجموعات تيسير المهام (Task Facilitation Group)

تصمم مجموعات تيسير المهام لمساعدة وتعزيز القوى، والمجتمعات، ومجموعات التخطيط، ومنظمات المجتمع المحلي، ومجموعات المناقشة، ومجموعات الدراسة، ومجموعات التعلم، وبناء الفرق، ومجموعات أخرى مماثلة لتصويب أو تطوير أدائها. وهذه المجموعات توضح تطبيق قواعد وعمليات ديناميات المجموعة التي يمكن أن تعزز تحقيق أهداف العمل المحددة. حيث يطلب من العاملين بالخدمات الإنسانية بشكل متزايد المساعدة في تحسين التخطيط للبرامج وتقييمها داخل المنظمات.

وفي الغالب، فإن أولئك المشتركين في مجموعات المهام يريدون تركيز التفكير في الأعمال سريعاً، ومع ذلك، فإن التركيز بشكل حصري على المهام التي بين أيديهم (المحتوى) يمكن أن يؤدي إلى مشكلات للمجموعة. إن فشل القائد في الانتباه إلى العوامل الحالية من المحتمل أن يؤدي إلى مجموعة تركز تماماً على مشكلات المحتوى مع أن قضايا العملية التي تتعلق بالأعضاء يقل دورها. فإذا تم تجاهل القضايا البيئشخصية داخل المجموعة، فلن يتطور التعاون والتشارك، ومن المحتمل ألا تتحقق أهداف المجموعة. لذلك، من الضروري أن يدرك قادة المجموعة أن العمليات الداخلية والعلاقات ضرورية لتحقيق أهداف مجموعة المهام.

يتمثل دور القائد في مساعدة أعضاء المجموعة في فهم كيف أن الانتباه لهذا المناخ البيئشخصي يرتبط مباشرة بتحقيق هدف وأهداف المجموعة (Hulse- Killacky et al., 2011). ويتم تحقيق التوازن بين المحتوى والعملية في مجموعات المهام من خلال الانتباه إلى القواعد التوجيهية للبدء، والفعل، والإنهاء، وعندما يحدث ذلك بفعالية؛ من المحتمل أن تكون مجموعات المهام أكثر نجاحاً وإنتاجية.

يستخدم المرشدون النفسيون في المدارس مجموعة المهام، حيث يشكلون المجموعة من هيئة المدرسة لوضع خطة من أجل مساعدة التلاميذ. ويعمل الفريق معاً لتحديد كيف يمكن تطبيق الخدمات على النحو الأمثل. فبدلاً من التركيز على التطور الفردي، تهتم مجموعات المهام في المدارس بتحقيق أهداف شاملة أو عامة لمساعدة مدى واسع من التلاميذ (Falls & Furr, 2009).

يتم استدعاء المهنيين الذين يعملون في المجتمع المحلي لتطبيق خبرتهم في العمل الجمعي لتحقيق احتياجات المجتمع المحلي. وتعمل مجموعات المهام بمجالات عديدة في التدخل المجتمعي، إذ إن العديد من المشكلات التي يواجهها الأفراد هي نتاج كونهم محرومين كأفراد أو كأعضاء في المجتمع. إن أحد مهام المهنيين المنخرطين في العمل المجتمعي هو مساعدة الأفراد

والمجتمع في تحقيق الوصول إلى مصادر ذات قيمة في التحرك نحو درجة كبيرة من المساعدة، لذا، يحتاج الاختصاصيون في العمل الجمعي إلى فهم كيف أن التأثيرات السياسية والاجتماعية تصطدم بخبرات الأفراد من مجموعات عرقية متنوعة.

إن العمل مع المجتمع يعني عادة العمل مع مجموعة معينة أو مع موقف تتعامل فيه المجموعات المشاركة أو التنافسية مع قضية أو مجموعة من قضايا المجتمع. ويتم معظم العمل على تغيير المجتمع في سياق مجموعة صغيرة، ومن ثم، فإن المهارات في تنظيم مجموعات المهام ضرورية.

العمل الجمعي الموجز (Brief Group Work)

الجدير بالذكر أن المجموعة الموجزة ليست نوعاً من المجموعة. إن العديد من المجموعات التي وصفناها تتميز بشكل محدد بالزمن. وهذه المجموعات تميل إلى أن يكون لها وقت للإنتهاء وتوقف العملية. وفي عصر إدارة الرعاية والتحكم بها، أصبحت التدخلات الموجزة ومجموعة المدى القصير ضرورة، إن الضغوط الاقتصادية وقلة الموارد قد أدت إلى تغيرات رئيسة في الطريقة التي تقدم بها خدمات الصحة العقلية، لقد أثرت إدارة الرعاية أيضاً على الاتجاه نحو تطوير كل أشكال العلاج الموجز بما في ذلك العلاج الجمعي، كما أن العلاج الجمعي الموجز يناسب بشكل جيد حاجات المسترشدين وإدارة الرعاية والتحكم بها، ويكون هذا العلاج فعالاً وأيضاً اقتصادياً (Hoyt, 2011; Rosenberg & Wright, 1997). ويتطلب العلاج الجمعي الموجز وإدارة الرعاية والتحكم بها من المعالج الجمعي وضع أهداف علاجية واضحة وواقعية مع الأعضاء، وتحقيق تركيز واضح داخل بناء المجموعة، والمحافظة على الدور النشط للمعالج، والعمل ضمن إطار زمني محدد. إن العمل الجمعي الموجز مألوف في المؤسسات المجتمعية ومواقع المدارس بسبب القيود الزمنية الواقعية وقدرة الشكل الموجز على الاندماج في البرامج التعليمية أو العلاجية.

إن معظم الأدلة التجريبية عن فعالية الإرشاد الجمعي تقوم على دراسات لمجموعات مغلقة محددة بالزمن، كما أن الأدلة من دراسات التحليل البعدي تؤيد وبشدة قيمة هذه المجموعات. وعموماً، فإن الأدلة على فعالية العلاج الجمعي الموجز إيجابية إلى حد ما في بحوث العلاج الجمعي خارج المستشفى، والمحدد بالزمن (Shapiro, 2010) وجد روزينج وزيميت (Rosenberg & Zimet, 1995) أن المداخل السلوكية والسلوكية المعرفية تناسب بشكل جيد العلاج الجمعي الموجز، بالإضافة إلى ذلك، فقد وجد أنه عندما تتم التعديلات تكون المداخل السيكودينامية طويلة المدى مفيدة، ويذكر كلين ورفاقه (Klein et., al. 1994)، عن نتائج موجبة مع مجموعات العلاج داخل المستشفى قصير المدى مع العديد من المسترشدين، وفي مدى واسع من المشكلات،

أن القيود الزمنية الواقعية في تنظيم الموقف العلاجي تتطلب أن يوظف الممارسون مداخل موجزة مع فعالية واضحة نظراً لأن المجموعة الموجزة لها متطلبات فريدة من الممارسين الجمعيين. فمن الضروري ممن يقود هذه المجموعات أن يكونوا قد حصلوا على تدريب وإشراف في التدخلات الجمعية الموجزة. ويعتقد شاييرو (Shapiro, 2010) أن مستقبل العلاج الجمعي الموجز يعتمد على التدريب الذي يتلقاه القادة الجمعيون وهناك حاجة إلى إعادة إنجاز برامج التدريب الجمعي وتوفير المزيد من الإشراف الكافي في المجموعات الموجزة، وتضمن المشاركة الجمعية الشخصية ببرامج التدريب الإكلينيكي والإرشادي (P.506).

الإرشاد الجمعي في السياقات متعددة الثقافات (Group Counseling in a Multicultural Context)

في الإرشاد الجمعي لمتعددي الثقافة؛ هناك إدراك لحقيقة التنوع الثقافي داخل المجموعات واحترامها، والتشجيع عليها، كما أن المنظور الجمعي لقائد المجموعة والأعضاء يتباين أيضاً، وهذا مكان طبيعي للاعتراف بالمجموعة والتشجيع عليها، وينطوي العمل الجمعي متعدد الثقافات على الاتجاهات والاستراتيجيات التي تغرس التفاهم والتقدير للتنوع في مجالات، مثل: الثقافة، والأعراق، والسلالة، والنوع، والطبقة، والقدرة العجز، واللغة، والدين، والهوية الجنسية، والعمر الزمني. إن لكل منا هويته متعددة الثقافات الفريدة، ولكن كأعضاء في مجموعة، نتقاسم هدفاً عاماً، ألا وهو نجاح المجموعة، ومن أجل هذه الغاية، فإننا نريد أن نعرف المزيد عن أنفسنا كأفراد وكأعضاء لمجموعات ثقافية متعددة.

يذكر ديلوشيا- ووك (Delucia- Waack, 1996) أن السياق الثقافي المتعدد للعمل الجمعي يحتاج إلى القيام بمهمتين: (1) تطبيق وتعديل نظريات وأساليب العمل الجمعي لثقافات مختلفة بطرائق تتناغم مع المعتقدات والسلوكيات الثقافية، و(2) تنمية نظرية وممارسة العمل الجمعي بأستخدام التنوع بين الأعضاء كطريقة لتيسير التغيير والتطور. إن الثقافة المتعددة موروثاً في كل العمل الجمعي، كما أن تفردها كأفراد هو العامل الرئيس في الكيفية التي تعمل بها المجموعات.

بالإضافة إلى فهم المدى الواسع للمتشابهات الثقافية للمسترشدين وكذلك الفروق أي الاختلافات، فإن المرشدين في الإرشاد الجمعي لابد أن تكون لديهم الرغبة والقدرة على تحدي وجهة النظر ذات الصبغة الثقافية لبنية وأهداف وأساليب وممارسات المجموعة. إن الخطوة الأساسية للمرشدين في الإرشاد الجمعي تتمثل في إعادة دراسة الفرضيات الأساسية المتعلمة ثقافياً لكل النظريات الرئيسة في ضوء مناسبتها في السياق متعدد الثقافات. ويعتقد كوماس - دياز (Comas Diaz, 2014)، أن

العلاج النفسي الفعال يعترف بالدور المهم للوعي بالتنوع الثقافي، واحترامه، وتقبله، وتقديره. ومع ذلك، فإن معظم نماذج العلاج النفسي التقليدي توجد في إطار العمل تأثير الثقافة حيث تلقي القيم الثقافية بظلالها على الآراء العامة متعددة الثقافة التي قد توجد بين أعضاء المجموعة.

وفي مناقشتهم للمغزى أو الهدف لتعدد الثقافة في الإرشاد الجمعي، يذكر إيفي ورفاقه (Ivey et., al, 2008) أنه لم يعد كافياً النظر بشكل رئيس إلى الديناميات الداخلية داخل الفرد كمصدر للمشكلات. وبدلاً من ذلك، من الضروري أن ندرس أنفسنا كمخلوقات سياقية / ثقافية، لا بد أن نوسع من وعينا بالقضايا التي تتعلق بالنوع، والتوجه الجنسي، ودرجة القدرة الانفعالية والفيزيائية، والروحانية، والحالة الاجتماعية الاقتصادية. فليس من الضروري التخلي عن النظريات والأساليب التقليدية للإرشاد النفسي، ولكن لابد أن نعرفها إجرائياً بطرائق تعترف بالتأثيرات البيئية على الضغوط الفردية.

وجهات نظر عن الإرشاد الجمعي متعدد الثقافة (Perspectives on Multicultural Group Counseling)

يشير مصطلح الثقافات المتعددة إلى تعقيد الثقافة حيث يتعلق بتقديم الخدمات من منظور واسع، ويركز الإرشاد النفسي متعدد الثقافات على فهم مجموعات الأقلية العرقية (الأمريكين من أصل أفريقي، الأمريكيان من أصل آسيوي، ولاتيني، الأمريكيين الأصليين، والسلالات البيضاء)، ليس هذا فحسب ولكن أيضاً الأفراد ذوي الصعوبات الجسمية، وكبار السن، اللوطيين، وثنائي الجنس، والعديد من الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة. إن الديموغرافية المتغيرة للمجتمع الأمريكي تجعل من الضروري أن يخاطب الإرشاد النفسي متعدد الثقافات الفروق بين المرشد النفسي والمسترشد في مجالات مثل الجنس، والطبقة الاجتماعية، واللغة، والهوية الجنسية، والقدرة/العجز، والعرق (Lee & Park, 2013).

إن الإرشاد النفسي متعدد الثقافات يتحدى فكرة أن المشكلات توجد بشكل حصري داخل الشخص، ومن خلال الذهاب إلى أبعد من المثل "لوم الضحية"، فإن المدخل متعدد الثقافات يؤكد على السياق الاجتماعي والثقافي للسلوك الإنساني ويتعامل مع علاقة الفرد بذاته. ومن الضروري أن يدرك اختصاصيو العمل الجمعي أن العديد من المشكلات توجد خارج الشخص. على سبيل المثال، إن العنصرية والتمييز حقائق في البيئة الاجتماعية تذهب تأثيراتها إلى أبعد من العمل مع الأفراد. ولو أراد اختصاصيو العمل الجمعي عمل تدخلات ثقافية فعالة، فسوف يحتاجون إلى القيام بأدوار غير تقليدية ربما تشتمل على مناصر لعامل التغيير، وان يكون مستشار، وموجه وميسر للدعم أو تنظيم العلاج (Atkinson, 2004).